الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: النهار
التاريخ: ١٩٧١/٩/١٧

هيكل: الذين يحاكمون في القاهرة كانوا مجرّد أدوات وخطأهم انهم اعتبروا انفسهم ورثة عبد الناصر

"لا يمكن ازالة الاحتلال إلا بالضغط السياسي والعسكري معاً"

حسم محمد حسنين هيكل في وضوح وصراحة علاقة علي صبري وجماعته بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر. فقال ان الذين يحاكمون الان في القاهرة — ولم يسم احدا منهم — سعوا الى تحويل سلطة عبد الناصر، بعد رحيله، الى سلطة شخصية يستغلونها لحسابهم، واعتبروا ان سلطة الرئيس الراحل يمكن ان تنتقل بالوراثة الى مجموعة من الاشخاص. ((وهذا خطأ كبير)). واكد هيكل انه لا يحق لاحد، ولا يجوز لاحد، ان يتكلم باسم عبد الناصر او ان يحسب نفسه عليه.

هذا الكلام قاله هيكل مساء امس على التلفزيون اللبناني في الجزء الثاني من المقابلة التي اجراها معه عادل مالك الاسبوع الماضي في القاهرة. وخصص هذا الجزء — الذي عرض على كل القنوات — للحديث عن الوضع الداخلي في مصر وعن تطورات ازمة الشرق الاوسط، بينما الجزء الاول كان مخصصا للحديث عن كتاب هيكل ((عبد الناصر والعالم)).

وتابع هيكل كلامه عن علي صبري وجماعته — من دون ان يسمي احدا منهم — في وضوح وصراحة فقال ان هناك مغالطة في تصور مدى قرب بعض الناس من عبد الناصر. فهناك فارق بين علاقة الرئيس انور السادات، مثلا، بعبد الناصر، وهي علاقة الصديق بالصديق والشريك بالشريك، وبين علاقة احد موظفي مكتب عبد الناصر بالرئيس الراحل. كان عبد الناصر — يتابع هيكل — يوجه السلطات الواسعة التي يملكها بواسطة ادوات. وحين اختفى فجاة، سعت هذه الادوات الى ان تكون هي الحكم عن طريق التواري وراء عبد الناصر. وكرر هيكل القول ان هناك فرقا بين السلطة في يد شخص تاريخي له رسالة ودور، كعبد الناصر، والسلطة في ايدي ادوات كان يستخدمها عبد الناصر خلال وجوده.

واعطى هيكل مثالا على كيفية معاملة عبد الناصر هذه ((الادوات)). فقال ان احد هذه ((الادوات)) — ويعتبر نفسه خطيرا جدا — كان مرة يسجل محضر اجتماع عقد برئاسة عبد الناصر. وخلال الاجتماع خطر لهذا الشخص ان يطرح سؤالا فما كان من عبد الناصر الا ان قال له: ((اقفل مخك لانو ما عندكش مخ. انت تكتب محضر وبس)).

وتساءل: كيف يمكن شخص كهذا كان مجرد اداة، هو وسواه، ان يعتبر نفسه وريث عبد الناصر ووريث سلطة رجل كعبد الناصر له رسالة وله دور تاريخي؟ وزاد ان هناك خطرا كبيرا على ((سمعة)) عبد الناصر التاريخية ان يحسب هؤلاء انفسهم على الرئيس الراحل ويعتبرون انفسهم الناصريين ويقولون ان عبد الناصر،

لو كان حيا ، لتصرف في هذا الشكل او لفعل هذا الشيء او لاتخذ هذا الموقف. واضاف هيكل ان مثل هذا التصرف مجرد تلفيق وهو يسيء الى عبد الناصر . واعاد الى الاذهان انه كتب مرة مقالا عنوانه « عبد الناصر ليس اسطورة » انتقد فيه هذه التصرفات وهذه المواقف . وقد اثار المقال نقمة الذين اعتبروا انفسهم ورثة عبد الناصر وورثة خطه وسياسته .

واعطى هيكل مثالا اخر عن تصرفات بعض هؤلاء الاشخاص — الذين يحاكمون الان في القاهرة — بعد وفاة عبد الناصر . فقال ان احدهم استغل نفوذه وسطوته ليطلب من السفارة المصرية في بيروت ان تشتري له من لبنان حاجات قيمتها ٨٢ الف ليرة لبنانية « فكيف يحسب امثال هؤلاء انفسهم على عبد الناصر ؟ » .

من الوضع الداخلي في مصر انتقل هيكل الى الحديث عن الوضع العربي وفي صورة خاصة عن الاتحاد الثلاثي. وانتقد التصرفات العربية قائلا « احنا ناس انفعاليين ، ننفعل كتير ، لكن قليلا ما نفعل» و« اننا نجهض قضايانا لمجرد الكلام عنها » .

بالنسبة الى الاتحاد الثلاثي اوضح ان اي عمل عربي لا قيمة له « الا بمقدار تاثيره على الامر الواقع الذي فرض علينا بعد حرب حزيران اي الاحتلال الاسرائيلي » . واضاف ان هذا التاثير هو المبرر الوحيد لوجود الاتحاد الثلاثي في هذا الظرف .

الضغط السياسي والعسكري

عن ازمة الشرق الاوسط وتطوراتها الاخيرة قال هيكل ان العرب امام تحد لا تمكن ازالته الا بالضغط السياسي والعسكري معا . واوضح انه ليس هناك عمل عسكري مطلق ، بل هناك عمل عسكري في اطار العمل السياسي.

وذكر ان هناك فرقا بين الحل الدبلوماسي للازمة والحل السياسي. الحل الدبلوماسي « لا ينفع ولن يرغم اسرائيل على الانسحاب » لانه «الكلام الذي يقال في الامم المتحدة والقرارات التي تصدر عن المنظمة الدولية » . اما الحل السياسي فهو امر اخر . انه يعني استخدام الضغط العسكري والمواقف الدولية المختلفة وتحريك اطراف اخرى (اوروبا مثلا) لارغام اسرائيل على الانسحاب .

وقال هيكل ان اسرائيل تخسر المعركة اذا انسحبت من دون قتال من الاراضي التي احتلتها في حزيران ١٩٦٧ . واضاف ان اسرائيل تملك سلاحا واحدا وهو قوتها المسلحة التي تستطيع بها ان تنتصر في المدى القريب. اما العرب فيملكون سلاحا مزدوجا هو القوة العسكرية والقوة السياسية وبهذا السلاح يمكنهم الانتصار في المدى البعيد .

ماذا عن كلام الرئيس السادات ان عام ١٩٧١ سيكون عاما حاسما بالنسبة الى الحرب والسلم وبالنسبة الى ازمة الشرق الاوسط .

اوضح هيكل كلام الرئيس المصري. قال ان السادات تكلم عن الحسم ويعني انه في نهاية ١٩٧١ يجب ان تتجه الازمة الى ناحية الحسم .

السؤال الاخير : بعد سنة على غياب عبد الناصر ما هي صورة الوضع في مصر والعالم العربي ؟

اجاب هيكل ان هناك قوة قابضة على كل تطور في المنطقة وهذه القوة هي الاحتلال الاسرائيلي . لذلك لا يختلف الوضع اليوم عما كان عليه

قبل رحيل عبد الناصر . وحين تزول هذه القوة القابضة ستحدث تغييرات مهمة وجذابة في المنطقة . فقد كان عبد الناصر يفكر ، مثلا ، في بدء ثورة ثقافية في مصر بعد انتهاء المعركة.

وكان هيكل قال في بدء حديثه التلفزيوني انه لولا وجود عبد الناصر والتيار الذي خلقه والتحركات التي احدثها في المنطقة العربية ، لما كان هناك شيء في الصحافة اللبنانية .

السيد محمد حسنين هيكل في التلفزيون اللبناني .